في أصل اللهجات العربية الحديثة

د. / عبد الله حمد(*)

1 ـ المقدمة :

إن البحث في أصل اللهجات العربية الحديثة هو في الواقع بحث لغوي تاريخي يتطلب من الباحث الوقوف على عدد من التطورات في تاريخ اللغة العربية. فهو بحث في تاريخ العربية بشكل عام، ذلك أنه لا يمكن البحث في أصل اللهجات دون الوقوف على تاريخ اللغة الفصحى واللهجات القديمة وعلاقتهما باللهجات الحديثة. إن بحثا كهذا يتطلب كغيره من البحوث اللغوية التاريخية عدداً من المعلومات والأدلة التي يستطيع الباحث توظيفها من أجل تفسير الظواهر اللغوية ومنها أصل اللهجات وبالتالي الإجابة على التساؤلات المتعلقة بهذه المسألة. فهو بحث متشعب إلى حد كبير ولن يكون هناك جواب قطعي بقدر ما يكون هناك جواب ترجيحي.

إن البحث في أصل اللهجات العربية ليس أمراً جديداً بل تناوله عدد من الباحثين عربا وعجما(1) وحاولوا إلقاء الضوء على هذه المسألة والخروج أحيانا بنتائج معقولة بناء على الأدلة المتوفرة وأحيانا ترديد أقوال وآراء سابقة مشحونة بالعاطفة والمشاعر أكثر منها محاولات تقصي واستقراء. ترمي هذه الدراسة تحديدا إلى البحث في أصل اللهجات الموجودة هذه الأيام في البلاد العربية(2). هي محاولة مختصرة للإجابة على السؤال التالي بشقيه وهو: كيف ومتى تشكلت هذه اللهجات؟ نحن لا نزعم أننا سنقدم إجابة شافية ونهائية لهذا السؤال، ولكننا سنحاول طرح تفسير لغوي تاريخي للخلفية اللغوية التي انبثقت منها اللهجات وتشخيص للمراحل اللغوية التي مرت بها اللهجات. وهذه الخطوة ستعتبر شيئا جديدا يضاف إلى محاولات رصد تشكل اللهجات في الماضي. فالدراسة بمجملها ستكون محاولة تحسس وفحص لجانب من التاريخ اللغوي للغة العربية.

إن الناظر في واقع اللهجات العربية الحديثة والباحث في أصلها أو أصولها يقوده إلى طرح عدد من الاحتمالات أو الفرضيات المتعلقة بأصولها من أجل التعامل مع هذه القضية بصورة دقيقة. وهذه

(*) عضو مجمع اللغة العربية الفلسطيني

الفرضيات هي التي تحدد المنهاج الذي سيسلكه الباحث من أجل الوصول في نهاية المطاف إلى الحل المنشود. وعليه فإن هذه الدراسة تقوم على الفرضيات التالية:

أولا: إن اللهجات الحديثة انحدرت من اللغة الفصحى.

ثانيا: إن اللهجات الحديثة انحدرت من اللهجات العربية القديمة.

ثالثا: إن اللهجات الحديثة انحدرت من لغات الأمصار المفتوحة حيث نشأت اللهجات لاحقا.

رابعا: إن اللهجات الحديثة انحدرت من مستوى لغوي مشترك كان سائدا ربما مع بداية الفترة الاسلامية.

خامسا: إن اللهجات الحديثة تشكلت من اللغة الفصحى واللهجات القديمة ولغات الأمصار.

ستتضمن الدراسة البحث في الوضع اللغوي قبل الإسلام أو ما يعرف بالحقبة الجاهلية ومحاولة الوقوف على طبيعة ذلك الوضع وخاصة فيما يتعلق بوضع اللهجات واللغة الفصحى وعلاقتهما ببعضهما البعض، ثم وصف الوضع اللغوي في صدر الإسلام والتطورات التي حصلت مع نزول القرآن الكريم وتأثير ذلك على وضع اللغة العربية. ثم سنبحث في الوضع اللغوي خارج الجزيرة العربية وتحديدا في الأمصار المفتوحة المتاخمة لجزيرة العرب مع الإشارة إلى المغرب العربي أحيانا، حيث توجد اللهجات العربية الحديثة. وأخيرا وعلى ضوء هذا كله سيتم مناقشة فرضيات الدراسة.

2 ـ الوضع اللغوي قبل الإسلام:

إن الوضع اللغوي قبل الإسلام كان غامضا إلى حد كبير وذلك لندرة المعلومات المتوفرة عن تلك الحقبة الجاهلية. فكل ما ورد لنا عن تلك الحقبة هو ما يعرف بالأدب الجاهلي الذي اشتمل على شعر كثير من مطولات وغيرها وبعض النثر وغير ذلك مما يتعلق بالخطابة. إلا أن المهم في تلك الفترة هو ظهور اللغة الفصحى إلى جانب اللهجات التي كانت سائدة في ذلك الوقت. فهذه اللغة باتت تمثل اللغة الراقية والنموذجية وأفضل ما أنتجه العرب آنذاك. على أية حال فإن ما يتحدث عنه المؤرخون واللغويون عن تلك الحقبة لا يعدو أن يكون مجرد تخمينات تعطي صورة ما عن ذلك الوضع. ثم تبلورت الصورة عن ذلك الوضع على شكل مسلمات تتفاوت في درجة أهميتها. ومن هذه المسلمات أنه كانت هناك لغة أدبية مشتركة تستعمل في الأدب الرفيع، وكانت هناك لهجات عربية متنوعة وكثيرة منتشرة في أنحاء الجزيرة بما في ذلك أطرافها المتاخمة للعراق وسوريا وعلى سواحل الخليج العربي. وهناك مسلمة أخرى وهي أنه لم يكن هناك مستوى لغوي ثالث مستقل غير المستوى الفصيح واللهجي. وفي المقابل كانت هناك أمور لم تؤخذ كمسلمات ومنها: هل كانت اللهجات قريبة من بعضها البعض؟ وهل كانت اللهجات نفسها قريبة من الفصحى؟ هل كانت اللهجات منعزلة أم دائمة الاحتكاك؟ وأخيراً وأهمها وهو كيف تشكلت الفصحى وأية لهجة تمثل؟

أما كيف نشأت اللهجات القديمة في الجزيرة العربية فإنها مسألة لم تشغل بال أحد من الباحثين ولم تكن قضية في يوم من الأيام. بل إن المسلم به

هو أن اللغة العربية وهي لغة سامية انحدرت من اللغة السامية الأم ومع الأيام انتشرت بين سكان الجزيرة وبسبب التطور الطبيعي لأية لغة انسانية فقد تفرعت عنها اللهجات ثم تنوعت من حيث قربها وبعدها من اللغة الأم وبات لكل منها خصائص لغوية تميزها عن أخواتها من اللهجات الأخرى. بل إن ما شغل بال الكثيرين من الباحثين هو قضية نشوء اللغة الفصحى أو الأدبية المشتركة ووصولها إلى أوج بيانها من خلال ما حملته من أدب جاهلي قبيل نزول القرآن الكريم على الرسول صلى الله عليه وسلم.

يظن أن اللغة الفصحى قد تشكلت من ائتلاف عريض من اللهجات العربية وقد خلت هذه اللغة من الخصائص اللهجية الموجودة آنذاك مثل الكشكشة والعنعنة والفحفحة وغيرها وغدت النموذج اللغوي الراقي. وعليه فهي بالتالي لا تمثل لهجة قبيلة معينة بل تمثل اللهجات العربية التي قامت عليها هذه اللغة. أي بعبارة أخرى هي، كما يراها ابن جني، خليط من لغات العرب(3). وعلى ضوء هذا فمن المرجح أن تكون هذه اللغة قد ضمت لهجات قبائل كثيرة أكثر من أسماء القبائل(4) التي وردت تاريخيا وعرفت على أنها المصدر الذي أخذ عنه علماء اللغة القدامى المادة اللغوية. فهذا الخليط الكبير والمتنوع الذي يشمل القواعد النحوية والمترادفات التي تعد بالعشرات بل بالمئات أحيانا يشير إلى احتمال تعدد المصادر اللغوية التي أخذت منها المادة اللغوية. وإلا كيف نفسر من يرى أن لغات العرب كلها حجة(5). يقول محمد آل ياسين معللا عدم حصر اللغة بلهجة واحدة «لم تعد الفصحى تمثل لهجة بعينها، ذلك أنه ليس بين المطولات الجاهلية خلافات لغوية واضحة في حين اختلف الشعراء في أنسابهم الى القبائل مما يشير الى أن هذه المطولات منظومة بهذه اللغة الموحدة»(6).

أما عن كيفية تشكلها فحتى الرواد اللغويون العرب المعاصرون يترددون أو يتحاشون الخوض في هذا الموضوع. يقول عبده الراجحي بهذا الصدد «والرأي عندنا.. وهو أن شبه الجزيرة العربية كانت بها لهجات كثيرة مختلفة تنسب كل لهجة منها إلى أصحابها وإلى جانب هذه اللهجات كانت هناك لغة عربية مشتركة تكونت على مر الزمن بطريقة لا سبيل لنا إلى تبينها»(7). ومن جانبه يرى إبراهيم أنيس «إن أقدم ما نستطيع تصوره في شأن شبه الجزيرة العربية هو أن نتخيلها وقد انتظمت لهجات محلية كبيرة، انعزل بعضها عن بعض واستقل كل منها بصفات خاصة، ثم كانت تلك الظروف التي هيأت لبيئة معينة، في شبه الجزيرة، فرصة ظهور لهجتها ثم ازدهارها، والتغلب على اللهجات الأخرى»(8). أما عن انعزال القبائل بعضها عن بعض الوارد في النص فربما كان غير دقيق. فمن المرجح أن القبائل تلك كانت في حركة دائمة ومستمرة تبعا لمقتضيات الحياة(9). فالظروف الحياتية لابد وأن تكون قد هتمت هذا التحرك المستمر أما عن اللهجة التي يعنيها إبراهيم أنيس فهي لهجة قريش كما قال ذلك عدد من الباحثين(10). إلا أنه من الواضح والراجح أن تكون هذه اللغة الفصحى غير مبنية على لهجة قريش تحديداً على عكس ما يرى ابن فارس(11) على سبيل المثال. فالنقاش الذي يورده تمام حسان المتضمن لعدد من الحقائق اللغوية والتاريخية يضعف

إلى حد كبير احتمال كون الفصحى ممثلة للهجة قريش. ومن هذه الحقائق تجنب الرواة الأخذ عن قريش كمصدر للمادة اللغوية ولكنهم أخذوا عن تميم مثلا، وعدم ظهور فحول من الشعراء في قريش، والقرآن لم ينزل بلهجة قريش بل بلهجات العرب الأخرى وأخيراً فإن هذه اللهجة لا تحقق الهمز في حين أن الفصحى تحرص على تحقيقه(12).

ولكن ماذا عن طبيعة هذه اللغة الفصحى في المجتمع الجاهلي؟ هل كانت لغة سليقة ولغة محكية؟ هذه مسألة أثارت الكثير من الجدل وانقسم الباحثون حيالها، فمنهم من قال أن الفصحى لم تكن لغة خطاب قط ويترتب على هذا القول بطبيعة الحال نفي أن تكون لغة سليقة حتى أن رابين Rabin ذهب بعيداً إلى حد القول أنه يوجد «اتفاق بين العلماء الأوروبيين على أن الفصحى كانت إلى حد ما لغة أجنبية بالنسبة لمعظم الذين استعملوها في كتابة الشعر أو بالنسبة لهم جميعا، فكان عليهم أن يكتسبوها بالتعليم. وكان الوضع اللغوي لدى البدو الأقدمين شبيها بالوضع بالنسبة للعرب المعاصرين الذين يكتبون أشعارهم بلغة قديمة قد تكون غير مألوفة لبعضهم»(13). وعن لغة المحادثة يضيف رابين «أن لغة المحادثة عند البدو كانت تختلف عن الشكل الفصيح، ومن الصعب أن نفهم السبب الذي صرف العلماء عن أن يدركوا هذا»(14). أما إبراهيم أنيس فيرى أن وجود اللحن دليل على أنها ليست لغة سليقة ويقول مذكرا «إن صاحب اللغة الذي يتكلمها بالسليقة، يستحيل عليه الخطأ في ظواهر تلك اللغة، دون أن يدرك أنه أخطأ.. ونحن في كلامنا بالعامية لا نخطىء، فإذا زل اللسان في لحظة ارتباك أو تلعثم، رجعنا عن هذا الزلل في لمح البصر وأدركنا أننا قد وقعنا فيه ولا يتصور وقوع الخطأ من صاحب السليقة اللغوية في أي ظاهرة من ظواهر لغته»(15). من ناحيته يرى رمضان عبد التواب(16) الرأي نفسه. أما داود عبده فيرفض فكرة أن تكون اللغة الفصحى لغة محكية نظراً لأن هذا «أمر لا يؤيده الواقع اللغوي، فالفصحى ليست إلا مزيجا من لهجات متعددة لا يمكن أن تكون في مجموعها لغة محكية، ذلك لأن من الأمر الطبيعي في أية لغة محكية أن تكون قواعدها مطردة، أي أن يلزم متكلموها طريقة واحدة في الكلام لا طرقا عديدة مختلفة. فالذي يطابق بين الفعل والفاعل مثلا يفعل ذلك في كل كلامه»(17). ومن الباحثين من يرى أن اللغة الفصحى كانت مطابقة للغة البدو فهي لغة محكية. وعلى رأس القائلين بهذا الرأي علماء اللغة العرب القدامى الذين أصروا على بدوية اللغة العربية وكذلك فك Fuck(18) الذي أصر على نشوء مستوى بدوي محكي مشترك. وفي هذا الصدد يرفض بلاو Blau فكرة مساواة الفصحى باللهجة البدوية المشتركة لأن الأخيرة حسب رأيه لم تكن موجودة أصلا(19). ولنا تحفظ على هذا الرأي.

أما عن قرب اللهجات القديمة من الفصحى. فالواضح أن هذا القرب بين من ناحيتين: الأولى في كون الفصحى أصلا وطبقا للرأي الشائع مبنية على عدد من اللهجات واللهجات بطبيعتها قريبة من بعضها البعض، والثانية أن كلا من اللهجات والفصحى يتشابهان في أنهما من النوع التركيبي Synthetic(20).

فمن خلال المناقشات المطروحة والأدلة المتداولة يرجح أن لا تكون اللغة الفصحى قد استعملت في الخطاب اليومي بصورة دائمة ولكنها كانت تستعمل في مناسبات يومية محدودة. فلهجة القبيلة كانت هي وسيلة الخطاب الرئيسية عند العربي في قبيلته. أما مع أبناء القبائل الأخرى فإنه كان يستعمل مستوى لغويا غير مستقل أو متميز ولكن يغلب عليه الطابع القبلي وربما حوى بعضاً من الفصحى وربما كان ذلك الوضع مشابها إلى حد كبير لما هو جار في البلاد العربية في الوقت الحاضر. فعندما يلتقي السوري والعراقي والمصري والفلسطيني والمغربي والعماني فإنهم لا يستخدمون الفصحى في التخاطب بل يستعملون لهجاتهم الإقليمية والفصحى بشكل أو بآخر. وهذا هو الوصف الدقيق الذي قدمه تمام حسان حينما قال أن «اللهجات القديمة كما هي اللهجات اليوم والفصحى اليوم مع فارق هام هو أن العربي كانت له سليقته في الفصحى إذ يأخذها ويكتسبها مع لهجته القبلية أثناء النشأة أما نحن فإننا نأخذها بالتعلم والتمرين.. وكما تختلف اللغة الفصحى على ألسنة العرب المعاصرين بسبب اختلاف عاداتهم الاستعمالية التي اكتسبوها من اللهجات الدارجة كانت كذلك تختلف على ألسنة العرب الأولين»(21). وهنا نود التعبير عن تحفظنا على العلاقة التي أشار إليها تمام حسان في هذا النص والقائمة بين الفصحى واللهجات القديمة والتي يفهم أنها نفس العلاقات القائمة هذه الأيام بين الفصحى واللهجات الحديثة.

ستبقى قضية تشكل اللغة الفصحى قضية غامضة نوعا ما إلى حين توفر دلائل يقينية تعين على تفسير واقع هذه اللغة. إلا أنه من المعروف لغويا أن لغة كالعربية الفصحى لا يعقل أن تكون قد تشكلت بصورة عفوية وخلال فترة قصيرة وبسبب التقاء القبائل في الأسواق الأدبية القديمة المشهورة أو المناسبات الأخرى. إنه لا ينكر إطلاقا أن هذه اللقاءات قد طورت الفصحى وسمت بها من مرحلة ربما بدائية إلى مرحلة معقدة في بيانها وبلاغتها. إن القضية برأينا أكبر من لقاءات أدبية أو موسمية. ولكن أليس من المحتمل أن تكون الفصحى بنظامها الإعرابي السامي الأصل قائمة منذ فترة طويلة وربما ساحقة في الزمن بصورة لغوية معينة كما هي بقية اللغات السامية. أي أنها انحدرت من العربية القديمة الأولى وتفرعت عنها اللهجات القديمة وهذا هو المقبول لغويا وتطوريا؟ فاللهجات العربية تطورت عن هذه اللغة أي الفصحى بشكلها الأساسي القديم والفصحى نفسها لم تندثر بل تطورت وبقيت اللهجات تغذيها وتعززت مع مرور الأيام وبقي الولاء قائما لهذه الفصحى. فحقيقة كون الإعراب موروثاً في الفصحى يعزز من فكرة قدم الفصحى. ولقد قام نولدكه Noldeke بالتأكيد على إعرابية الفصحى(22) وأن الإعراب هذا ليس من صنعة علماء اللغة القدامى كما يرى بعض الباحثين(23). فيرجح أن العرب في الجاهلية الأخيرة قد تلقوا اللغة الفصحى بصفتها الإعرابية من أجيال عربية سابقة وتوارثتها الأجيال تباعا. إلا أنه من المؤكد أن الفصحى قد بلغت ذروتها من الناحية البيانية والتركيبية في الفترة التي سبقت نزول القرآن الكريم على الرسول صلى الله عليه وسلم. ويبقى تساؤل أخير وهو: أليس من المحتمل كذلك أن تكون قد قامت هناك مملكة أو

ممالك عربية حرصت على تبني الفصحى والمساهمة في تطويرها وبالتالي انتشرت في أرجاء الجزيرة؟ ففي هذا السياق يؤكد فالح العجمي(24) على أن مملكة كندة ساهمت في تكوين اللغة الفصحى.

3 ـ الوضع اللغوي في صدر الإسلام في الجزيرة العربية:

ومع بداية القرن السابع الميلادي بدأ القرآن الكريم يتنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم وجاء القرآن كمصدر تحد كبير للعرب وخاصة البلغاء منهم في ذلك الزمان. فالعرب هم أهل الفصاحة والبلاغة وفن القول ومع هذا يعجزون أن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله أو حتى بآية. فمن الواضح في خطاب القرآن للعرب أنه موجه إليهم جميعا وبلسان عربي مبين. قال تعالى «بلسان عربي مبين»(25) و« كذلك أنزلناه قرآنا عربيا»(26) و« كذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا»(27) و« كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا»(28). كل هذا يقودنا إلى القول أن اللغة التي نزل بها القرآن الكريم كانت لغة موجودة عند العرب ومعروفة من قبلهم. وإلا كيف يتحداهم بما هو ليس عندهم؟ وهذا مما يجعلنا نميل في الوقت نفسه إلى الرأي القائل بأن اللهجات كانت قريبة من الفصحى وإلا لما فهم العرب لغة القرآن بهذه الصورة المنقولة ولحصل تعثر في التواصل اللغوي.

وفي هذه المرحلة لم يطرأ تغير جوهري كبير على الوضع اللغوي داخل الجزيرة العربية، أي فيما يتعلق بتركيبة اللهجات والفصحى. ولكن لابد من تسجيل أمرين اثنين وهما صعود اللغة الفصحى إلى أعلى مراتبها وتمكنها أكثر وأكثر في الحياة العامة وحصولها على رصيد شعبي كبير. فقد أصبحت بالإضافة إلى كونها لغة الأدب الموروث، لغة الدين الجديد من قرآن وحديث شريف. وأما الأمر الآخر فهو زيادة احتكاك اللهجات مع بعضها البعض من جهة ومع الفصحى من جهة أخرى. فهذا الدين الجديد أوجد انقلابا في حياة العرب على كافة المستويات وبدأت الوفود تصل إلى مكة أولا ثم إلى المدينة ثانيا للاستفسار عن الدين الجديد، وكذلك حدوث الصراعات السياسية والعسكرية بين أنصار الإسلام وأعدائه والتي أدت إلى الاحتكاك المستمر بين العرب في الجزيرة. وقد ترتب على هذه التطورات أن زحفت الفصحى شيئا فشيئا إلى الحياة العامة، إذ أصبح القرآن يتلى في كل مكان والجميع يتناقل أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم.

4 ـ الوضع اللغوي خارج الجزيرة العربية :

عندما خرج العرب المسلمون من الجزيرة العربية فاتحين للأمصار المجاورة كالعراق وسوريا الكبرى ومصر حصل ثاني أهم تطور لغوي تاريخي في حياة اللغة العربية بعد التطور الأول وهو نزول القرآن الكريم باللغة الفصحى. خرج هؤلاء الفاتحون إلى تلك الأمصار ومعهم بطبيعة الحال مستويان لغويان من العربية وهما لهجاتهم القبلية واللغة الفصحى المشتركة(29). ولكن لابد من الإشارة إلى أن العربية كانت معروفة إلى حد ما في تلك الأمصار بحكم التجاور الجغرافي والأهم من ذلك بحكم وجود قبائل عربية تقطن تلك الأمصار في وقت سابق مثل غسان ولخم وجذام وكلب وقضاعة وربيعة ومضر(30).

وعليه فإنه يمكن القول أن العربية كانت قد سبقت العرب الفاتحين إلى تلك الأمصار بصورة محدودة، وكانت هناك بطبيعة الحال لغات الأمصار المختلفة المنتشرة بين أهل البلاد.

أقام الفاتحون العرب في بداية الفتوحات في معسكرات خاصة ثم تحولت هذه المعسكرات إلى مدن كالكوفة والبصرة في وقت لاحق. وكان احتكاكهم مع أهل البلاد محدوداً في البداية ولكن بحكم المتطلبات الحياتية والدعوية بدأ التفاعل بين الفاتحين وأهل الأمصار. فقد احتاج الفاتحون إلى طهاة وخدم وتعاملوا مع التجار(31). أي كان لابد من حصول احتكاك وتفاعل اجتماعي بين الفاتحين وأهل البلاد وما كان ليتم هذا بدون استخدام المفتاح الأساسي لهذا الأمر وهو اللغة، فتزامن التفاعل اللغوي مع التفاعل الاجتماعي، فأصبح الوضع اللغوي يتألف ابتداء من عناصر ثلاثة وهي اللهجات القديمة والفصحى ولغات الأمصار. واللغات هذه تضم الآرامية في سوريا وأجزاء كبيرة من العراق، وفي العراق أيضا كانت هناك الفارسية والتركية والكردية وبعض اليونانية وكانت هناك القبطية واليونانية في مصر وهناك البربرية في المغرب العربي(32).

فالمعروف تاريخيا أن الفرس كانوا يسيطرون على العراق، والروم كانوا يسيطرون على سوريا ومصر قبل وصول الإسلام إلى تلك الديار.

5 ـ مناقشة الفرضيات:

على ضوء ما تقدم يمكننا الآن البحث في الفرضيات التي تقوم عليها هذه الدراسة. فهنا وفي هذه المرحلة من الدراسة قد تم انجلاء عدد من الأمور التي قد رسمت علامات على الطريق للوصول إلى تقويم واضح لهذه الفرضيات. أما بخصوص الفرضية الأولى والتي تنص على أن اللهجات الحديثة قد انحدرت من الفصحى أو تشعبت عنها فقد قال بها عدد من اللغويين وخاصة العرب وعلى رأسهم علي وافي(33) وصبحي الصالح(34) وابراهيم السامرائي(35) وحسني محمود(36) ورضا الشيبي(37). وبقولهم بهذه الفرضية يفهم أن الفصحى كانت لغة الخطاب الأساسية ولغة محكية وبمرور الزمن انحرفت على الألسن في البلاد المفتوحة وتشعبت عنها أو نتجت اللهجات الحديثة. هذا الرأي كما يرى داود عبده(38) لا يؤيده الواقع اللغوي. فوجود التناقض في القواعد التركيبية في الفصحى بالإضافة إلى عدم إطرادها يقلل الكثير من احتمال كونها لغة محكية. فهي لغة الشعر والأدب الرفيع وقد تكون قد استخدمت وبصورة محدودة في التعامل الرفيع بين أبناء الطبقات العليا وأبناء القبائل(39). وهكذا كانت حالها قديما وحديثا، فمن المستبعد كما أسلفنا سابقا، أنها كانت لغة خطاب وتواصل مع بداية الفتوحات بين العرب الفاتحين أنفسهم وبينهم وبين أبناء البلاد المفتوحة كذلك، ولكنها كانت موجودة بشكل أو بآخر. إن هذه الفرضية تقوم في غالبها على الشعور والإحساس العام وعلى تجليات انطباعية ومسلمات مغلوطة أكثر منها تحليلات علمية تستند إلى أدلة حقيقية.

أما الفرضية الثانية والقائلة بانحدار اللهجات الحديثة من اللهجات القديمة فقط فهي مهمة وهناك أدلة جيدة في هذا المضمار والتي تدلل على التأثير

الكبير لهذه اللهجات على أخواتها الحديثة. فالمتتبع لعدد من الظواهر في اللهجات الحديثة يخلص إلى أهمية هذا التأثير كما فعلنا في موضع سابق(40). وكذلك ما فعل إبراهيم أنيس(41) من تبيان أن اسم الإشارة الجمع المنتشر في البلاد العربية بصيغه المختلفة مثل «هاذول» في شرق الأردن، و«ذول» في العراق و«هادول» في بلاد الشام، و«هاذوْل» في بلاد المغرب، و«دبَّل» في السودان له جذور في اللهجات القديمة. وفعل الشيء نفسه برد اسم الموصول «اللّي» وصيغة النفي مع الشين مثل «ماتخفش» و«ماجاش» إلى أصول لهجية قديمة. إلا أنه من الثابت لغويا أن اللهجات الحديثة هي لهجات تحليلية Analytic(42) إذا ما قورنت باللهجات القديمة ذات الطابع التركيبي Synthetic. وهذا يبين مدى الاختلاف في المستوى التركيبي لكلا النوعين من اللهجات. وقد يقول قائل أن هذا الاختلاف مرده إلى تغير لغوي تاريخي فهذا أمر وارد ولا يجوز رده بالكامل، لكن الترجيح على ضعف هذه الفرضية يأتي بالتأكيد على حقيقتين وهما أن هناك كلمات كثيرة في اللهجات الحديثة ذات أصول فصيحة حتى أن الكثيرين يظنها عامية ولكنها في الواقع فصيحة. بالإضافة إلى هذا هناك ظواهر لغوية موجودة في اللهجات الحديثة والتي لا أصل لها في الفصحى ولا في اللهجات القديمة بل ترجع في أصولها إلى لغات الأمصار من فارسية وآرامية وغيرها كما سنبين ذلك لاحقا.

أما الفرضية الثالثة والتي ترى انحدار اللهجات من لغات الأمصار، فإنه ليس من المعقول تقبل هذه الفرضية لأن اللهجات ظاهرها عربي وباطنها عربي عدا ما تحمله من ظواهر غير عربية. فانحدار لغة من اللغة الأم لابد وأن يحمل الصفات التركيبية الأساسية للغة الأم كما هي اللغات الرومانسية المنحدرة من اللاتينية أو اللغات السامية المنحدرة من السامية الأم. وقياسا على هذا فإننا لا نرى صحة لهذه الفرضية إذا نحن قارنا المستوى التركيبي للهجات الحديثة مع المستويات التركيبة للغات الأمصار من آرامية وفارسية وغيرها. إنه لا ينكر أن اللهجات الحديثة تعج بالمفردات ذات الأصول الغير عربية(43) ولكن لا يعني هذا انحدار هذه اللهجات من تلك اللغات. انظر مثلا إلى الانجليزية كم اقْترضت من اللغات الأخرى وانظر إلى عدد المفردات العربية الموجودة في الأوردية وغيرها.

أما الفرضية الرابعة والتي ترى أن اللهجات العربية قد انحدرت من لغة مشتركة The Arabic Koine خلال المرحلة الإسلامية الأولى والقرون التي تلت ذلك فقال بها تشارلز فيرجسون Charles Ferguson، العالم اللغوي المهتم بالعربية. يقول فيرجسون بهذا الصدد «إن اللهجات العربية الحديثة انحدرت من لغة سابقة من خلال شكل أو مستوى لغوي معين يسمى اللغة المشتركة أو السائدة والتي كانت غير متطابقة مع اللهجات السابقة والتي اختلفت في الوقت نفسه عن العربية الفصحى في مجالات مهمة ولكنها استخدمت جنبا إلى جنب مع اللغة الفصحى خلال القرون الأولى للحقبة الإسلامية»(44) يرى فيرجسون أن اللهجات الحديثة هي استمرار لهذه اللغة المشتركة. وعن بداية هذه اللغة المشتركة يقول فيرجسون «أنه من المرجح جدا أن بدايات هذه اللغة قد وجدت قبل التوسع الكبير للعربية مع انتشار الإسلام، ولكن يبدو محتملا كذلك أن التطور

الكامل لهذه اللغة المشتركة تزامن مع هذا التوسع»(45) .

وفي معرض البرهنة على صحة فرضيته بيّن فيرجسون أن هناك ظواهر صوتية وصرفية معينة مشتركة بين اللهجات العربية الحديثة التي لا يوجد لها أصل في العربية الفصحى . وعليه فإنه ليس من المعقول أن تكون هذه الظواهر قد فقدت تماما من الفصحى واستمرت في اللهجات . من هذه الظواهر التي ذكرها هي فقدان المثنى ووجود التلتلة وإعادة تركيب الأفعال المضعفة وفقدان المفاضلة المؤنثة ثم اندماج الضاد والظاء وإلى غير ذلك من الظواهر الأخرى(46) .

على أية حال فقد تعرضت هذه الفرضية إلى انتقادات من عدد من اللغويين الذين نسفوا هذه الفرضية من أساسها وخاصة فيما يتعلق بالظواهر التي قدمها فيرجسون . فقد أشار كل من بلاو وكوهين Cohen وكورينت Corriente إلى أن هذه الظواهر التي قال بها فيرجسون لا تصلح دليلا مقنعا على وجود اللغة المشتركة . فقد بين بلاو(47) بأن ست عشرة ظاهرة من الظواهر التي قال بها فيرجسون غير موجودة في لهجات البدو واللهجات الحديثة . من ناحيته أشار كوهين(48) إلى أن عدداً من هذه الظواهر غير موجود أصلا في اللهجات الحديثة والبدوية . أما كورينت(49) فقد وجد أن واحدة من هذه الظواهر موجود في اللهجات الحديثة والبدوية . أما بلوك Bloch فقد خلص إلى أن فكرة فيرجسون غير قابلة للبرهنة(50) .

من ناحيتنا فإننا نود القول إلى أنه لا يمكن أن تختفي لغة مشتركة وسائدة مثل تلك التي تحدث عنها فيرجسون دون أن تترك آثارا فعلية في تاريخ العربية بصورة واضحة . علاوة على ذلك فإن اللغويين العرب القدامى لم يأتوا على ذكرها إطلاقا، بل كل ما ذكروه هو الفصحى واللهجات القديمة ثم ما سموه بالعاميات الناشئة في الأمصار . ومن الغريب أن نرى فيرجسون يحاول تجنب الخوض في تحديد مكان وزمان وجود هذه اللغة المشتركة سوى ما ذكره بصورة عامة وفضفاضة عن زمان وجودها، بل إنه يكتفي بالتركيز على البرهنة على وجودها في المقام الأول وهذا بالطبع غير كاف . إذ كيف يمكن البحث في ظاهرة لغوية ما دون محاولة تحديد مكان وزمان وجودها؟ يقول فيرجسون معللا هذا الموقف «إن صحة الدراسة لا تعتمد على أي تحقيق تاريخي للزمان والمكان متى وحيث وجدت اللغة المشتركة، بقدر ما إن التوثيق التاريخي لحقيقة وجود اللغة المشتركة هو الأهم للتأكيد على صحة الأطروحة»(51) .

وأخيرا فإن الفرضية الخامسة ترى أن اللهجات الحديثة هي نتاج عناصر ثلاثة وهي الفصحى واللهجات القديمة ولغات الأمصار . وهذه تفاعلت جميعا بشكل مستمر من خلال التأثر والتأثير . وهناك من قال بهذه الفرضية دون إعطاء تفصيلات للمراحل التي مرت من خلالها هذه اللهجات(52) . على أية حال يبدو أن هذه الفرضية هي الأكثر قبولا نظرا لواقعيتها ولأخذها في الاعتبار الأدلة التاريخية المتمثلة في وجود العناصر الثلاثة جنبا الى جنب ووجود آثار هذه العناصر بصورة جلية في اللهجات الحديثة . ولكن ما هي المراحل التي سبقت تشكل

اللهجات وبالتالي أخذت وضعها النهائي؟ نحن نرى أن اللهجات الحديثة تشكلت عبر مرحلتين رئيسيتين وهما مرحلة التهجين والتوليد.

أولا : مرحلة التهجين Pidginization

في هذه المرحلة ومن جراء التقاء العناصر اللغوية الثلاثة مع بعضها البعض وتفاعلها بشكل مستمر بسبب الحاجات التي مر ذكرها وعلى رأسها الحاجات الإجتماعية وكذلك حاجة أهل البلاد المفتوحة للتعرف على الثقافة الجديدة والدين الجديد نشأ مستوى لغوي محدود وبسيط يحوي صفات لغوية من العناصر الثلاثة. وهذه برأينا شكلت البذرة الأولى التي نبتت منها اللهجات الحديثة. يقول فك واصفا الوضع اللغوي الجديد على النحو التالي «نشأت بالضرورة لغة للتفاهم Lingua Franca أو Pid-gin أو غيرهما من اللغات المصطنعة لتقريب التفاهم عند الضرورة. وقد استعانت لغة التفاهم المذكورة بأبسط وسائل التعبير اللغوي، فبسطت المحصول الصوتي، وصوغ القوالب اللغوية، ونظام تركيب الجملة ومحيط المفردات وتنازلت عن التصرف الإعرابي، واستغنت بذلك عن مراعاة أحوال الكلمة وتصريفها. كما ضحت بالفرق بين الأجناس النحوية واكتفت ببعض القواعد القليلة الثابتة عن مواقع الكلمات في الجملة للتعبير عن علاقات التركيب»(53).

وهذه اللغة البسيطة لم تكن واحدة في الأمصار المفتوحة لأنه لم يكن في تلك الأمصار نفس القبائل العربية أو الفاتحين العرب. هذا من جهة، أما من جهة أخرى فإن لغات الأمصار لم تكن متشابهة بل كانت مختلفة. إنه يمكن القول بأن كل مصر أنتج لغة هجينة في بادىء الأمر ذات سمات متميزة ومختلفة بعض الشيء عن اللغة الموجودة في البلد المجاور. علما بأنه لا يمكن نفي وجود تأثير مشترك واحد في بلدين مختلفين كما حصل في العراق وسوريا حيث كانت الآرامية دارجة بني العامة. أما ما يقال(54) عن نشوء مستوى لغوي بدوي مشترك ومحكي في المعسكرات التي أقيمت للجيوش الفاتحة وانطلقت منه اللهجات الحديثة والفصحى المتأخرة فهو أمر مشكوك فيه(55). فلا يعقل أن يكون الفاتحون قد انغلقوا في هذه المعسكرات مدة طويلة وبالتالي أفرز هذا الوضع المستوى اللغوي المذكور. فتحرك الفاتحين وتنقلهم في المناطق وتفاعلهم مع محيطهم لم يعط الفرصة لنشوء مثل هذا المستوى اللغوي. وأما عن نشوء الفصحى المتأخرة من هذا المستوى اللغوي فأمر غير مقبول لأن الفصحى كانت أصلا قائمة وواصلت المسيرة مع بداية الفتوحات وحتى هذا اليوم. ولهذا فإننا نرى أن رأي بلاو في هذا الصدد أكثر دقة من غيره حين يقول معلقا على رأي فك بهذا الخصوص «على الرغم من معقولية حل فك لهذه المسألة، إلا أن هذا الحل يبدو متناقضا سواء مع الاتجاه العام للتطور اللغوي أو مع النصوص المستقاة من المصادر التاريخية»(56) وعليه فهو يضيف أنه بدلا من هذا علينا «أن نفترض أن الانتصارات العظيمة والهجرات أثرت على اللهجات العربية القديمة وانتجت تنوعا في اللهجات فقط ولكنها لم تنتج لهجة بدوية مشتركة»(57). ويتبنى الرأي نفسه كوهين الذي يرى أن اللهجات الحديثة نشأت مستقلة عن بعضها البعض ولم تنحدر من مستوى لغوي مشترك(58).

إذن يمكن القول أنه كانت هناك لغة هجينة في العراق مكونة من عناصر لغوية عربية بالإضافة إلى العنصر الآرامي وربما اليوناني وبعض المخلفات اللغوية السامية كالكنعانية والأوغاريتية. وهنا لابد من الإشارة إلى حقيقة هامة وهي أن التحول الى العربية في سوريا الكبرى وتعلم العربية من قبل أهلها ربما كان أسرع منه في البلدان الأخرى نظراً لصلة القربى اللغوية التي تربط العربية بالآرامية(59). فمن المرجح أن الأمر كان سهلا. أما في مصر فكانت اللغة الهجينة مشكلة بالإضافة الى العناصر العربية من العناصر القبطية واليونانية، وفي المغرب وفي وقت لاحق من العنصر العربي والبربري.

لقد كان دور القبائل العربية النازلة في الأمصار المفتوحة حاسما في تحديد طبيعة اللغة الهجينة في تلك البلاد وعليه فإن هذه اللغة الهجينة تشكلت تبعا لنوع اللهجة العربية القبلية التي استوطنت تلك الديار. ولقد أشار الجاحظ إلى هذا الأمر حين قال «وأهل الأمصار إنما يتكلمون على لغة النازلة فيهم من العرب»(60). ولقد أدى هذا الأمر لاحقا إلى تباين في اللهجات العربية الحديثة(61). من ناحية أخرى لابد من الأخذ بالحسبان التأثير الكبير الذي أحدثه تنقل القبائل العربية وعدم استقرارها في منطقة واحدة وكذلك تحرك الجيوش من بلد إلى بلد آخر وما يتبع ذلك من تفاعلات لغوية إضافية إلى اللغة الهجينة. ومن الأمثلة التي أوردها الجاحظ على هذه اللغة البسيطة قصة الحجاج المعروفة مع تاجر الدواب حين يقول التاجر في رده على الحجاج «شريكاننا في هوازها، وشريكاننا في مداينها، وكما تجي تكون»(62) ومعنى ذلك شركاؤنا بالأهواز والمدائن يبعثون إلينا بهذه الدواب فنحن نبيعها على وجوهها. فالملاحظ أن المتحدث أضاف علامة الجمع الفارسية «آن» إلى اللفظ العربي المحرف وبذلك نشأت هذه الوضعية الهجينة، كلمة عربية ونهاية جمع فارسية. لقد استمرت هذه اللغة في التشكل فترة من الوقت بحيث يصعب زمانيا تحديد تاريخ دخول المرحلة التالية من التشكيل.

ثانيا : مرحلة التوليد Creolization

وفي هذه المرحلة وبعد أن أخذت اللغة الهجينة البسيطة نوعا ما من الاستقرار الذاتي الداخلي، أي تشكل كيانها اللغوي والخارجي عندما أصبحت لغة لها متكلموها، استمر الطابع العربي في الهيمنة على هذه اللغة لعدة أسباب وعلى رأسها كون العربية اللغة الرسمية للدولة والحكم. إلا أن هذه اللغة استمرت في اقتراض المفردات وحتى الأصوات من لغات الأمصار. ففي هذه المرحلة تولدت اللهجات الحديثة كمستويات لغوية متميزة ولكنها بقيت عرضة للتأثر بشكل كبير. أما بخصوص الفصحى كقواعد وتراكيب فإننا لم نتأثر كثيراً بهذا الوضع ذلك أن اللغة قد قعدت قواعدها وسطرت في الكتب من قبل علماء اللغة، والدليل على ذلك أنها وصلتنا كما هي دونما أي تغيير يستحق الذكر. أما الذي أصابها التغيير الكبير فهي اللهجات المحكية التي كان لها السهم الوافر في تشكيل اللهجات الحديثة، فهي التي كانت وسيلة الخطاب والتواصل لدى العرب في بداية الفتوحات ثم حصل من تغييرات لغوية كبيرة فأصبحت اللهجات القديمة ظاهرة في اللهجات الحديثة بصورة مبعثرة هنا وهناك.

ولقد تفاوت تأثير الوضع السياسي في الدولة الإسلامية على تكوين اللهجات من فترة إلى أخرى، ففي ظل الدولة الأموية كان الاهتمام باللغة العربية كلغة بدوية نقية أمراً هاما ولذلك تنافس الحكام الأمويون فيما بينهم من أجل الحفاظ والغيرة على العربية حتى أن هذه الدولة وصفت بأنها عربية أعرابية(63) . أما في ظل الدولة العباسية والتي وصفت بأنها أعجمية خراسانية(64) فكان الوضع مختلفا، إذ حصلت تطورات اجتماعية وسياسية وثقافية هامة ساعدت بشكل مباشر وكبير على تكوين اللهجات . ففي هذه المرحلة بدأت الجماعات الأعجمية « تتدفق على المراكز العربية في الشام والعراق والحجاز، وتنتشر في المدن والأمصار، وتقتحم على العرب بيوتهم ومنازلهم وحرمهم، فتكون إماءً مرة، وعبيداً مرة، وتكون جواري حينا وخدما حينا آخر.. وما أكثر ما كانت الجواري والإماء موضع التسري والإنجاب »(65) حتى لقد وصل الأمر بالسلاجقة لأن يجعلوا من اللغة الفارسية اللغة الرسمية والعربية لغة الدين والفلسفة(66) .

وفي هذه المرحلة، أي العباسية، وما تلاها من انقسامات واستقلال الأقاليم تميز الوضع اللغوي بعدد من السمات والتي رسخت تكوين اللهجات وطرح علماء اللغة أموراً وآراء جديدة لا تتفق مع ما أقره علماء اللغة السابقون . ومن هذه الآراء قول ابن جني أن اللغات كلها حجة وكذلك إفراده فصلا في أحد كتبه بعنوان « أغلاط العرب »(67) . فلم تعد العربية في هذه المرحلة تؤخذ عن أهل البادية ولم يعد البدو مقياس الفصاحة، وتم التشكيك في لهجات الأعراب فبدأ الطابع البدوي الذي اصطبغت به العربية يتلاشى ولم تعد العربية تؤخذ بالسليقة ولكن بالتعلم فألفت كتب من أجل خدمة هذا الغرض(68) . وفي هذه المرحلة ترسخت اللهجات الناشئة من حيث تركيباتها وأنظمتها وغدت نموذجا مستقلا له سماته اللغوية والتي تختلف عن الفصحى وعلى رأس هذه السمات هو خلوها من الإعراب . وبالمناسبة فإنه يمكن تفسير فقدان الإعراب من اللهجات الحديثة من زاويتين الأولى هي أنه من الثابت لغويا وتاريخيا أن اللغات المعربة المحكية تميل مع مرور الزمن إلى التخلص من الإعراب كما حصل في اللغات الرومانسية المتفرعة عن اللاتينية المعربة وكذلك اللهجات العربية الحديثة في جزيرة العرب . أما الثانية فهي أن اللغات التي احتكت بها اللهجات في الأمصار المفتوحة كانت لغات غير معربة كالفارسية والآرامية . وهذا بالتالي أثر بشكل مباشر على وضع اللهجات الحديثة . أما زعم ابراهيم أنيس(69) في أن عدم وجود الإعراب في اللهجات الحديثة دليل على عدم وجوده في اللهجات القديمة ففيه تجاهل لحقائق التطور اللغوي سواء كان لأسباب داخلية ذاتية أم خارجية كتأثير اللغات على بعضها البعض . لقد أصبحت اللهجات المولدة ذات طبيعة تحليلية مشابهة للغات الأمصار . وقد ترتب على هذا الوضع الجديد بروز ما يعرف بالأزدواجية اللغوية Diglossia في المجتمعات المفتوحة كما بينا ذلك في موضع آخر(70) . يلاحظ في هذه المرحلة كذلك أنه على الرغم من تمكن اللهجات العامية وانتشارها بين الناس وبصورة كبيرة إلا أنها لم تنافس الفصحى في الكتابة والثقافة وذلك بسبب أن الأولى لم تستخدم لهذه الأغراض إلا في الحالات النادرة كما في حالة

الأدب الشعبي وهذا ما جعلها في تطور مستمر، إذ لم يعمل لنظامها اللغوي أي تقعيد من قبل اللغويين.

إنه من الثابت أن تأثير لغات الأمصار في تشكيل اللهجات الحديثة كان كبيرا وواضحا في مواضع كثيرة، كما كان واضحاً في الأصوات والمفردات والصرف والنحو. وهذا الأمر جلي على سبيل المثال في التأثير الفارسي على العاميات العربية. فالفارسية لغة تحليلية تماما كما هي العاميات أي اللهجات هذه الأيام، فهي خالية من الإعراب وكذلك أدوات التعريف وعلامات الجنس وصيغة التثنية. إضافة الى ذلك فإن اللهجات تأثرت بصيغة المطابقة في الفارسية بين الفعل والفاعل والذي هو حتمي في هذه اللغة ويختلف عنه في الفصحى. وبلغ التأثير الفارسي إلى الأصوات، فنطق بعض الكلمات المنتهية بتاء مربوطة يسبقة كسر في حسِنة وعرِبة(71)، وروي أن أبا مسلم الخراساني لم يستطع النطق بالقاف. فبدلا من «قلب» و«قمر» قال «كلت» و«كمر»(72). وكذلك قلب الضاء ظاء من قبل غير العرب حيث أن الأولى ثقيلة وصعبة النطق(73). وحصل كذلك تخفيف للهمز كما كانت تصنع اللهجة الحجازية سابقا. ولوحظ كذلك عدم التفريق بين الذال والدال بين غير العرب وهذا مرده إلى أن الآرامية التي يوجد بها أحد الصوتيْن كفونيم والآخر كالفون(74). أما عن المفردات الفارسية والآرامية والتركية والقبطية والبربرية التي دخلت العربية فهي كثيرة جداً.

في وصف حي للوضع اللغوي في زمانه يقول ابن خلدون في مقدمته «إعلم أن عرف التخاطب في الأمصار وبين الحضر ليس بلغة مضر القديمة ولا بلغة أهل الجيل بل هي لغة أخرى قائمة بنفسها بعيدة عن لغة مضر وعن لغة هذا الجيل العربي الذي لعهدنا وهي عن لغة مضر أبعد فإما أنها لغة قائمة بنفسها فهذا ظاهر يشهد له ما فيها من التغاير الذي يعد عند صناعة أهل النحو لحنا وهي مع ذلك تختلف باختلاف الأمصار في اصطلاحاتهم. فلغة أهل المشرق مباينة بعض الشيء للغة أهل المغرب وكذا أهل الأندلس معهما»(75). وفي موضع آخر يقول «إعلم أن ملكة اللسان المضري لهذا العهد قد ذهبت وفسدت لغة أهل الجيل كلهم مغايرة للغة مضر التي نزل بها القرآن وإنما هو لغة أخرى من امتزاج العجمة بها»(76).

الهوامش والتعليقات:

(1) انظر على سبيل المثال:

أنيس، في اللهجات العربية

محمود، اللهجات العامية.. لماذا؟ وإلى أين؟

أيوب، العربية ولهجاتها.

Birkeland, Growth and Structure of Egyuption Arabic Dialect.

Ferguson, "The Arabic Koine".

Al-Toma, The Problem of Diaglossia in Arabic.

Garbell; "Remarks on the Historical Phonology..".

(2) اللهجات العربية المقصودة هنا هي اللهجات العربية الموجودة خارج الجزيرة العربية كالسورية والعراقية والمصرية والمغربية.

(3) الخصائص 379/1

(4) القبائل التي أخذ عنها الرواة هي قيس وتميم وأسد وطيء ثم هذيل حسب ما ورد في كتاب الحروف للفارابي ونقله السيوطي في المزهر 211/1.

(5) الخصائص 411/1

(6) الدراسات اللغوية عند العرب 365

(7) اللهجات العربية في القراءات القرآنية 48.

(8) مستقبل اللغة العربية المشتركة 7.

(9) الجندي، اللهجات العربية في التراث 16-22

(10) انظر على سبيل المثال :

ضيف : تاريخ الأدب العربي 133-134

عون : اللغة والنحو 43-44

(11) الصاحبي في فقه اللغة، 52

(12) الأصول 74-76

(13) اللهجات العربية الغربية القديمة 48

(14) المصدر السابق 49

(15) أسرار اللغة 202-203

(16) فصول في فقة العربية 91

(17) أبحاث في اللغة 79-80

(18) العربية 19

(19) Blau, The Role of Bedouins, 45

(20) المصدر السابق 43

(21) الأصول 77

(22) قام بذلك من خلال الكتاب الذي أسماه العربية الكلاسيكية :

Das Klassische Arabisch; 1910

(23) أهم هؤلاء الباحثين المحدثين هو إبراهيم أنيس في كتابه « أسرار اللغة » 198-211.

(24) أبعاد العربية 78

(25) الشعراء 195

(26) طه 113

(27) الشورى 7

(28) فصلت 3

(29) عبد الرحمن، لغتنا والحياة، 55. سلوم، دراسة اللهجات العربية القديمة، 13.

(30) أمين، فجر الإسلام 84

ولفنسون : تاريخ اللغات السامية 204-205

(31) العربية 20

(32) أنيس، اللغة بين القومية والعالمية 276-278

(33) فقه اللغة 132

(34) دراسات في فقه اللغة 360

(35) التطور اللغوي التاريخي 29

(36) اللهجات العامية.. لماذا؟ والى اين؟ 24

(37) بين الفصحى ولهجاتها 71

(38) أبحاث في اللغة 82

(39) حجازي، علم العربية، 235

(40) حمد، أضواء على الظواهر الصوتية في اللهجة الفلسطينية

(41) في اللهجات العربية 235-241

(42) Blau, The Beginning of the A rabic Diglossia,

(43) انظر على سبيل المثال في المصادر التالية :

شير، كتاب الألفاظ الفارسية المعربة.

السامرائي، دراسات في اللغتين السريانية والعربية

Bishai, The Coptic Influence on Eguyption Arabic.

(44) The Arabic Koine, 616

(45) المصدر السابق 617

(46) المصدر السابق 620-630

(47) Blau, The Emergence and Linguistic Background of Judaeo - Arabic, 17

(48) Cohen, "Koine; Langues Communes et Dialectes Arabes" 115-122

(49) Corriente, "From Old Arabic to Classical Arabic", 76-77

(50) Bloch, "The Vowels of the Imperfect Pre-formatives in the Old Dialects of Arabia" 22-23.

(51) The Arabic Koine, 618

(52) سلوم، دراسة اللهجات العربية القديمة 13

عبد الرحمن، لغتنا والحياة، 55

الموسى، قضية التحول الى الفصحى في العالم العربي الحديث، 70

(53) العربية 20

(54) المصدر السابق 19

(55) هذا ما يرفضه المستشرق الالماني انطون شبيتالر الذي وردت أقواله في تعليقات قدم بها كتاب « العربية » ليوهان فك ويقول ما نصه « ومن غير المقبول عندي كذلك.. أن تكون لغة البدو المشتركة الناشئة في أماكن مختلفة.. أساسا خرجت منه عربية القرون المتأخرة الفصحى » العربية 10.

(56) Blau, "The Role of the Bedouins" 115

(57) المصدر السابق 44

(58) "Koine, Langues Communes et Dialectes A rabes" 115

(59) علم اللغة العربية 240

(60) الجاحظ، البيان والتبيين 18/1

(61) في اللهجات العربية 11

(62) البيان والتبيين 161-162

(63) المصدر السابق 366/3

(64) خليل، المولد، 286

(65) فيصل، المجتمعات الإسلامية في القرن الأول 254

(66) العربية، 13

(67) الخصائص 3/283-332

(68) ومن هذه الكتب: أدب الكاتب لابن قتيبة، كتاب الفصيح لثعلب والألفاظ الكتابية للهمداني.

(69) أسرار اللغة 198-211

(70) Hamad; The Beginning of the A rabic Diglossia

(71) الحمو، حول واقعنا اللغوي في الماضي والحاضر 72.

(72) البيان والتبيين 71/2

(73) العربية 111

(74) علم اللغة العربية 249

(75) المقدمة 617-618

(76) المصدر السابق 619

المراجع العربية

ـ القرآن الكريم

ـ ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص. تحقيق محمد علي النجار القاهرة: دار الكتب المصرية. 1952.

ـ ابن خلدون، عبد الرحمن. المقدمة. بيروت: دار الجيل. بدون تاريخ.

ـ ابن فارس، أبو الحسين أحمد. الصاحبي في فقه اللغة. تحقيق مصطفى الشويمي. بيروت: مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر 1963.

ـ ابن قتيبه، أدب الكاتب، ليدن: نشر ماكس جرونزت 1901.

ـ آل ياسين، محمد. الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث. بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة. 1980.

ـ أمين، أحمد. فجر الإسلام. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية 1961.

ـ أنيس، إبراهيم. مستقبل اللغة العربية المشتركة. القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية 1960.

ـ اللغة بين القومية والعالمية. القاهرة: دار المعارف 1970.

ـ في اللهجات العربية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية 1973.

ـ من أسرار اللغة. القاهرة: مطبعة الأنجلو المصرية 1985.

ـ أيوب، عبد الرحمن. العربية ولهجاتها. القاهرة: مطابع سجل العرب. 1968.

ـ ثعلب، كتاب الفصيح. ليبزج: نشر بارت، 1878.

ـ الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين. تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي 1968.

ـ الجندي، أحمد. اللهجات العربية في التراث. ليبيا: الدار العربية للكتاب 1978.

ـ حجازي، محمود. علم اللغة العربية. الكويت: وكالة المطبوعات 1973.

ـ حسان، تمام. الأصول. القاهرة: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب 1982.

ـ حمد، عبد الله، أضواء على بعض الظواهر الصوتية في اللهجة الفلسطينية وعلاقتها باللهجات العربية القديمة (للنشر).

ـ الحمو، أحمد. حول واقعنا اللغوي في الماضي والحاضر. مجلة المستقبل العربي 16، 1987 ص.ص 85.67 بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

ـ خليل، حلمي. المولد. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. بدون تاريخ.

ـ رابين، حاييم. اللهجات العربية الغربية القديمة. ترجمة عبد الرحمن أيوب. الكويت: مطابع ذات السلاسل 1968.

ـ الراجحي، عبده. اللهجات العربية في القراءات القرآنية. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية 1995.

ـ السامرائي، ابراهيم. التطور اللغوي التاريخي. دمشق: دار الأندلس 1981.

ـ دراسات في اللغتين السريانية والعربية بيروت: دار الجيل 1985.

ـ سلوم، خالد. دراسة اللهجات العربية القديمة. بيروت: عالم الكتب 1986.

ـ السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين. المزهر في علوم اللغة. تحقيق جاد المولى وزملاؤه. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1958.

ـ الشيبي، محمد. بين الفصحى ولهجاتها. مجلة مجمع اللغة العربية. الجزء التاسع 1957 ص.ص. 70-75.

ـ شير، إدّى. كتاب الألفاظ الفارسية المعربة. القاهرة: دار العرب 1988.

ـ الصالح، صبحي. دراسات في فقه اللغة. بيروت: دار العلم للملايين 1986.

ـ ضيف، شوقي. تاريخ الأدب العربي ـ العصر الجاهلي. القاهرة:

دار المعارف 1961.

ـ عبد التواب، رمضان. فصول في فقه العربية. القاهرة: مكتبة الخانجي 1987.

ـ عبد الرحمن، عائشة. لغتنا والحياة. القاهرة: دار المعارف 1971.

ـ عبده، داود. أبحاث في اللغة. بيروت: مكتبة لبنان 1973.

ـ العجمجمي، فالح. أبعاد العربية: دراسة في فقه اللغة العربية وتاريخ تطورها وعلاقتها ببقية اللغات السامية. الرياض. مطابع الناشر العربي 1994.

ـ عون، حسن. اللغة والنحو. الاسكندرية: مطبعة رويال، 1952.

ـ فك، يوهان. العربية. ترجمة رمضان عبد التواب. القاهرة: مكتبة الخانجي 1980.

ـ فيصل، شكري. المجتمعات الاسلامية في القرن الأول. بيروت: دار العلم للملايين 1966.

ـ محمود، حسني. اللهجات العامية.. لماذا؟ وإلى أين؟ اللسان العربي 20، 1983. ص.ص. 17-31.

ـ الموسى، نهاد. قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث. عمان: دار الفكر والنشر والتوزيع 1987.

ـ الهمداني، الألفاظ الكتابية. بيروت 1985.

ـ وافي، علي. فقه اللغة. القاهرة: دار نهضة مصر 1972.

ـ ولفنسون، أ. تاريخ اللغات السامية. بيروت: دار القلم 1980.

المراجع الأجنبية

- Birkeland, H. (1952) Growth and Structure of the Egyptian Arabic Dialect. Oslo : I Kommisjon Hos Jacob Dybwad.

- Bishai, W. (1959) New York : The Coptic Influence On Egyptian Arabic. Unpublished Ph. D Dissertation. The John Hopkins University.

- Blau, J. (1963) "The Role of the Bedouins as Arbiter in Linguistic Questions and the Mas'ala As - Zunburiyyah". Journal of Semitic Studies 8, : 42-51.

— (1965) The Emergence and Linguistic Background of Judaco - Arabic : A Study in the Origins of Middle Arabic. London : Oxford University Press.

— (1997) "The Beginnings of the Diglossiai A Study of the Origins of Neoarabic" Afroasiatic Linguistics 4 : 175-202.

- Block, A. (1967) "The Vowels Of the Imperfect Preformatives in the Old Dialects of Arabia". Zertschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft. 117 : 22-29.

- Cohen, D. (1970) "Koine, Langues Communes et Dialectes Arabe's". In David Cohen, (ed) Etudes de Linguistique Semitique et Arab. The Hague : Mouton Co., pp. 105-125.

- Corrient, F. (1976) "From Old Arabic to Classical Arabic Through the Pre - Islamic Koine : Some Notes on the Native Grammarians'Sources, Attitudes and Goals". Journal of Semitic Studies 21 : 62-98.

- Ferguson, C. (1959) "The Arabic Koine "Language, 35 : 616-630.

- Garbell, I. (1958) "Remarks on the Historical Phonology of an Eat Mediterranean Arabic Dialect" Word, 14 : 303-345.

- Hamad, Abdullah. (1994) "The Beginning of the Arabic Diglossia". Al-Lisan Al-Arabi 38 : 10-17.

- Noldeke, The. (1910) Das Klassische Arabisch und die Arabischen Dialekte, in Beitraged zur Semitischen Sprach wissenschaft.

- Al-Toma, S. (1969) The Problem of Digbssia in Arabic. Cambridge : Harvard University Press.